

أولاً: التعريف بالناظم.

قال أحمد بن القاضي المكناسي في جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس (453/2) ما نصه:

((عبدالعزیز بن عبدالواحد اللمطي المكناسي الميموني الفقيه المؤلف، ألف ألفيته في النحو ضاهى بها ألفية ابن مالك في النحو، وله تقايد على مختصر خليل، وهو من أهل مدينة فاس، ونزل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

توفي بها قرب الثمانين وثمانئة)).

ثانياً: طبعتها: طبعة هذه المنظومة مفردة بتحقيق وتعليق الأستاذ عبدالله

ولد إسلام ولد فتى، عام 1418هـ.

ثالثاً: شروحها:

- (1) سلم الأنوار شرح قرّة الأبصار، ل: محمد بن إياه.
- (2) بغية الأبرار من شرح قرّة الأبصار، ل: محمد الحسن الخديم.
- (3) مرتع الأبرار في التعليق على قرّة الأبصار، ل: غالي محمد الأمين الشنقيطي.

قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

الحمدُ لله الذي بأحدا 1 هدى إلى أقوم نهج من هدى

حمداً جديداً دائماً البقاء 2 مكافئاً ترادف الآلاء

ثم الصلاة والسلام تترى 3 على أجل المرسلين قدرا

وآله وصحبه ومن سلك 4 سبيلهم مادار نجم في فلك

وبعد فاعلم أن خير ما اقتفى 5 ذوهمة سيرة خير مقتفى

وها أنا أذكر في هذا الرجز 6 من ذاك ما فيه سداد من عوز

لمبتغي التحصيل من أولي الهدى 7 عسى بنفعهم به أن أرشدا

سميته بقرة الأبصار 8 في سيرة المشفع المختار

مُرتباً له على الأبواب⁹ مقرباً مقاصد الطلاب

وَمِنْ مُمَدِّ الكون في إنعامه¹⁰ استوهبُ العَوْنُ على إتمامه

والنفعَ للراوي وللمروي¹¹ عنه بجاه المصطفى النبي¹

عليه أزكى صلوات الباري¹² وآله وصحبه الأبرار

بيان نسبة النبي المصطفى¹³ صلى عليه ربنا وشرفا

ونسبُ المختارِ محفوظاً إلى¹⁴ عدنانَ بالإجماعِ عند الفضلا

وها أنا أشير لاسم كُلِّ¹⁵ منهم بحرفٍ منه مستقلٌّ

¹ أصلحته بقولي: والنفع للراوي وللمروي عنه بحب المصطفى النبي، لأن التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز.

مَعَ شَيْءٍ عَقِي كَمِ كُتِلَ غَفَمِينَ¹ 16 كَخِمِ أَمِنْ مَعَ إِلَى هُنَا زُكِنْ

وَشَيْبَةً إِذْ بَرِ زَمَزَمَ حَفَرُ 17 هَمَّةٌ بِمَنْعِهِ قَرِيشٌ فَنَذَرُ

إِنْ جَاءَهُ مِنَ الْبَنِينَ عَشْرَةٌ 18 يَحْمُونَهُ مِنَ الْبَغَاةِ الْفَجْرَةُ

لِيَنْحَرْنَ وَاحِدًا تَقْرِبًا 19 بِهِ فَلَمَّا رَامَ نَحْرَهُ أَبَى

مِنْهُ قَرِيشٌ فَمَضَى - لَخِيرًا 20 مُسْتَأْمَرًا كَاهِنَهَا فَأَمَرَا

إِنْ اسْتَهَمَ عَلَيْهِ وَالْإِبَالِ 21 فَإِنْ عَلَيْهِ خَرَجَتْ فِي الْحَالِ

فَزَدَ عَلَيْهَا عَشْرَةَ وَاقْتَرَعَا 22 حَتَّى إِذَا السَّهْمُ عَلَيْهَا وَقَعَا

¹ م محمد / ع عبدالله / ش شيبه (عبدالمطلب) / ه هاشم / ع عبدمناف / ق قصي / ك كلاب / م مرة / ك كعب / ل لؤي / غ غالب / ف فهر / م مالك / ن النضر / ك كنانة / خ خزيمه / م مدركة / أ إلياس / م مضر / ن نزار / م معد / ع عدنان.

فانحر فإن ربه قد رضىا ²³ بأنها له فداءً فعيا

ففعل الذي به قد أمرأ ²⁴ حتى انتهت لمائة فنحرا

من بعد ضربها ثلاثاً وهي لا ²⁵ تعدو العشار الكوم فيما نُقِلًا¹

وكان والد النبي المفتدى ²⁶ بمائة فداؤه من الردى

وكان ذاك سنةً في أمته ²⁷ عن نفس كل مؤمن في فديته

والخلف في ثاني الذبيحين ورد ²⁸ فجلهم إسحاق وهو المعتَمَدُ

وقال قوم هو إسماعيل ²⁹ وكلُّ قول فله دليلُ

ثالثها الوقف عن الزجاج ³⁰ فاسلك سبيلاً غير ذي اعوجاج

¹ العشار: جمع عشاء، وهي التي على حملها عشرة أشهر أو ثمانية، والكوم: جمع كوماء، وهي عزيمة السنام.

بيان مولد النبي المجتبى ³¹ صلى عليه الله ما هبَّ الصَّبا

وحملتهُ آمنة الزُّهرية ³² طوبى لها بأكمل البرية

في رجب الفرد بدار وهبٍ ³³ والدها وقيل بل في الشَّعبِ

وكان مولد النبي الهادي ³⁴ صلى عليه خالقُ العباد

عامَ قدوم الفيل للأقوام ³⁵ بإثر خمسين من الأيام

في يوم الاثنين من الشهر الأغر ³⁶ في ثالث الشهر أو الثاني عشر-

أو لثمان من ربيع الأول ³⁷ موافق النيسان عند الأوَّل

في عام (جفظ)¹ من سني الإسكندر ³⁶ بطالع الجدي وكان المشتري

¹ حساب الجمل هنا وفق الترتيب المغربي.

مع زحلٍ في وسط السماء 37 تقارنا بالعقربِ الغراء

فغاضتِ المياهُ والنيرانُ 38 قد خمدتْ وانصدعَ الإيوانُ

وخرسَ الملوكُ والأصنامُ 39 تناكست فما لها قيامُ

بيان موت والد المختار 40 وكم له كان من الاظئار

ومات عبدالله وهو حَمْلٌ 41 وكم حوت من شرف هُذَيْلٌ¹

لما غدت بنتهم السعدية 42 من أمهات أشرف البريه

وكم رأت له من الآيات 43 حليلةٌ منها درور الشاة

¹ صححه في سلم الأنوار بقوله: ومات عبدالله وهو كامن * وكم حوت من شرف هوازن.

وصححه في بغية الأبرار بقوله: ومات عبدالله قبل المولد * وكم حوت هوازن من سؤدد.

وَشُقَّ صَدْرُ أَكْرَمِ الْأَنَامِ 44 وَهُوَ ابْنُ عَامِينَ وَسُدُسِ عَامٍ¹

وَشُقَّ لِلْبَعَثِ وَلِلْإِسْرَاءِ 45 أَيْضاً كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْأَنْبَاءِ

وَكَمْ حَوَتْ ثَوْبِيَّةٌ مِنْ بَرَكَهٖ 46 لَمَّا غَدَتْ ظِئْرًا لَهُ وَبَرَكَهٖ

إِذْ حَضَنْتُهُ ثُمَّ بَعْدَ الْأُمِّ 47 غَدَا كَفِيلَ الْجَدِّ ثُمَّ الْعَمِّ

وَخَلَفْتُهُ أُمُّهُ ابْنِ أَرْبَعِ 48 سَنِينَ وَالْجَدُّ ابْنُ ضَعْفِهَا فَعِي²

ثُمَّ إِلَى الشَّامِ مَعَ الْعَمِّ ارْتَحَلَ 49 وَالْعَمْرُ فِي ثَالِثَةِ الْعَشْرِ - دَخَلَ

فَرَدَّهُ خَوْفًا مِنَ الْيَهُودِ 50 عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَكْرِ وَالْجُحُودِ

¹ سدس عام أي شهرين، وأصلحه في بغية الأبرار بقوله:

وشق صدر أكرم الأنام * وكان ذا في رابع الأعوام.

² كفله أربع سنين، ومات عنه وهو ابن ثمان سنين.

وَعَادَ مَعَ مِيسِرَةَ لِلشَّامِ 51 وَهُوَ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي إِكْرَامِ

تُظِلُّهُ الْأَمْلاَكُ فِي الْمَسِيرِ 52 حِينَ اشْتَدَّ الْحَرُّ فِي الْهَجْرِ

وَإِذْ إِلَى مَكَّةَ عَادَ وَافْتَحَ 53 سِتًّا وَعَشْرِينَ مِنَ الْعَمْرِ نَكْحُ

خَدِيجَةً مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ 54 مَضَتْ لَهَا مِنْ عَمْرِهَا سَنِينَ

خَيْرُ نِسَاءِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ 55 وَقَدْ أَقَامَتْ مَعَهُ عَشْرِينَ

وَأَرْبَعًا وَرُزِقَ الْبَنِينَ 56 مِنْهَا سِوَى أَحَدِهِمْ يَقِينَا

ثُمَّ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرَ- 57 بِنَاءَ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ بَنَى الْحَجْرُ

بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ الزَّكِيَّةُ 58 صَلَّى عَلَيْهِ بَارِئُ الْبَرِيَّةِ

بَيَانُ مَبْعَثِ النَّبِيِّ الْهَادِي 59 صَلَّى عَلَيْهِ خَالِقُ الْعِبَادِ

وجاءه جبريلُ في غار حِرا 60 من بعد أربعين عاماً غَبرا

في يوم الاثنين بسورة العلق 61 صلى عليه الله فإِلِقُ الفلقُ

فقامَ يدعو الإنسَ والجنَ إلى 62 توحيد رب العالمين مُرْسَلا

مؤيداً منه بما أَعيا البشرَ- 63 إحصاؤه من معجزات كالمطر

نفعاً وكثرة وكالسراج 64 نوراً ورفعةً مع ابتهاج

ومع ذا حاصِرُهُ الفَجَّار 65 كما أتتْ بذلك الأخبارُ

وكان قادراً على التدمير 66 لو شاءَ لكن جاد بالتأخير

حتى هدى الله به من شاء 67 منهم ومن أصلاهم أبناء

ثم أعزَّ دينه ونصره 68 وأيد الحق به وأظهره

وَأَبْطَلَ الْبَاطِلَ وَالْأَعْدَاءَ 69 كَبْتاً وَخَزِيّاً لَهُمْ جُزَاءَ

وَأَمَدُ الْحَصَارِ فِي الشَّعْبِ عَلَى 70 حَوْلِينَ أَرْبَا لَا ثَلَاثاً وَصَلَا¹

وَعِنْدَمَا انْقَضَى- الْحَصَارُ عَمْرُهُ 71 سِتّاً وَأَرْبَعِينَ كَانَ قَدْرُهُ

وَبَعْدَ مَا أَكْمَلَ خَمْسِينَ سَنَةً 72 جُنٌّ نَصِيبِينَ أَتَتْهُ مُدْعِنَةٌ

وَبَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ الْخَمْسِينَ 73 وَأَشْهَرٍ مَضَتْ لَهُ يَقِينَا

شَرَّفَهُ الرَّحْمَنُ بِالْإِسْرَاءِ 74 وَبَعَرَوْجَهُ إِلَى السَّمَاءِ

حَتَّى أَرَاهُ أَكْبَرَ الْآيَاتِ 75 وَعَادَ بَعْدَ الْفَرَضِ لِلصَّلَاةِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا 76 وَآلَهُ وَصَحْبَهُ وَكُرَّمَا

¹ أصلحه في بغية الأبرار بقوله:

وَأَمَدُ الْحَصَارِ فِي الشَّعْبِ إِلَى * حَوْلِينَ وَالْأَقْوَى ثَلَاثاً وَصَلَا.

بيان هجرة النبي المختار ⁷⁷ والغزو والحج والاعتبار

وهاجر المختار لما أن وصل ⁷⁸ خمسين مع ثلاثة حتى نزل

بطيبة الغراء حيث أمرا ⁷⁹ ثم بها أقام حتى اختضرا

فيها فكانت أشرف البقاع ⁸⁰ أما ضريحه فبالإجماع

ومدة اللبث بها في العدة ⁸¹ عشر - سنين يالها من مدة

لقد غزا عشرين بعد خمس ⁸² فيها وفي سبع بغير لبس

قاتل بدرٍ أحدٍ والخندق ⁸³ بني قريظة بني المصطلق

وغزوة الطائف مع حنين ⁸⁴ وضعفها البعوث دون مين

وقيل في النضير مع وادي القرى ⁸⁵ قاتل والغابة أيضاً ذكرا

وحج حجتين ثم الفرضا 86 واعتمر الأربع قالوا أيضا

وقال مالك ثلاثاً اعتمر 87 وحج مفرداً فحقق الخبر

وكلهن كن في ذي القعدة 88 على الذي صححه من عدده

بيان أزواج النبي المصطفى 89 صلى عليه ربنا وشرفا

وعدة الأزواج باتفاق 90 (أي) أتى وجاء في البواقي

11

خلف تركنا ذكره فالتفق 91 عليه أولاها ذكرها سبق

بنت خويلد التي قد صدقت 92 قبل النساء بالنبي فارتقت

وما تزوج عليها أحدا 93 حياتها من النساء أبدا

ثم تزوج ابنة الصديق 94 وعمرها ستُّ على التحقيق

بالبلد الحرام قبل الهجره ⁹⁵ بسنتين عند أهل الخبره

ثم بنا بها بعيد ما ارتحل ⁹⁶ لطية وعمرها تسعاً وصل

ومات عنها وهي بنت (حيّ) ⁹⁷ صلى عليه رب كل شيء

18

ولم يكن تزوج المختار ⁹⁸ بكرة سواها فلها الفخار

وكم حوت في مدة يسيرة ⁹⁹ من العلوم الجمة الغزيرة

وبالبقيع دفنت في (حنّ) ¹⁰⁰ ليلاً وسودةً سمت في السن

58

فوهبت ليلتها لها لكي ¹⁰¹ تحشر- في أزواجه بنت لؤي

وبعد موت زوجها السكران ¹⁰² تزوجت خير بني عدنان

صلى عليه ربنا وسلم ¹⁰³ وآله وصحبه وكرما

وهاجرا في الدين هجرتين ¹⁰⁴ جزاهما الرحمن جنتين

وعام (ند) أو في خلافة عمر ¹⁰⁵ توفيت بطيبة فاقفُ الأثر¹

54

وحفصة تزوجت خير البشر- ¹⁰⁶ بعد خنيس ثم لما أن صدر

طلاقها منه بردها أمر ¹⁰⁷ وموتها عام الجماعة ذكر

وزينب أمُّ المساكين قتل ¹⁰⁸ بأحد عنها ابن جحش فقُبِلْ

تزوجت خيرَ نبي وثوت ¹⁰⁹ شهرين أو ثلاثة ثم توت

ولم يمت حياته من النساء ¹¹⁰ إلا خديجةٌ وذي فاقتبسا

وبنت جحش بنتُ عمّة الرسول ¹¹¹ زوجها الرحمن بارئُ العقول

¹ أصلحه في بغية الأبرار بقوله:

والموتُ آخرَ خلافة عمر * بطيبة أو عام (ند) استمر.

خيرَ نبي إذ قضى- منها الوطر ¹¹² زيدٌ وماتت في خلافة عمر

إذ فُتِحَتْ مصرُ- وكانت أطولا ¹¹³ نسائه يداً كما قد نقلنا

وهندٌ وهي كما لها من فضل ¹¹⁴ تزوجت من بعد موت البعل

خيرَ الورى وفي خلافة يزيد ¹¹⁵ في عام ستين قضت بلا مزيد

وبالبيع دفنت وهاجرا ¹¹⁶ ثنتين في أول من قد هاجرا

ومن نساء المصطفى جويزيه ¹¹⁷ توفيت في عام (نو) لتدريه

56

وقد سبأها في غزاة المصطلق ¹¹⁸ من بعلمها مسافع بالمدلق

ودفع النجوم لابن قيس ¹¹⁹ عنها فما أبركها من عرس

إذ أرسل الناس السبايا طرا ¹²⁰ لما غدا المصطلق صهرا

للمصطفى عليه من رب الأنام ¹²¹ وآله أزكى الصلاة والسلام

ورملة بنت أبي سفيانا ¹²² تزوجت خير الورى وكانا

وليها خالداً أو عثانا ¹²³ عند النجاشي كما أتانا

فسلم المهر إليها أجمعا ¹²⁴ من الدنانير مآتٍ أربعاً

وعام سبع أهديت لأحمدا وموتها في عام (مد) قد بدا

44

وكم حوت من شرف صفيه ¹²⁵ لما غدت لأكرم البريه

زوجا وكانت سُبيت في خيرا ¹²⁶ فاخترها لنفسه خير الورى

وعتقها مهراً لها حقاً جَعَلَ ¹²⁷ وعام خمسين بها الموت نزل

وعام سبع بعد فتح خيرا ¹²⁸ ميمونة نكحها معتمرا

وبعد عوده بها كان البنا ¹²⁹ بِسْرِفٍ وكان ذاك مدفنا

لها وكانت آخر النساء ¹³⁰ تزوجاً له بلا امترء

عليه أزكى صلوات ربه ¹³¹ والآل والأزواج ثم صحبه

وعام خمسين وواحد نزل بها الحمام عندما حان الأجل

ومهرٌ كلٌّ كان خمسمائة ¹³² من الدراهم سوى صفية

ورملةٍ فإنه تقدما ¹³³ بيانُ ما أصدق كلا منهما

بيان أولاد النبي أحدا ¹³⁴ صلى عليه ربنا ومجدا

أبناؤه أربعة فيما ورد ¹³⁵ على اختلاف جاء في هذا العدد

فالقاسمُ الذي به قد كُنِّيَا ¹³⁶ وبعد عبدالله أيضاً دُعيا

بالطيب الطاهر فاللفظان ¹³⁷ ترادفا وقبل بل غيران

ورابع البنين إبراهيم ¹³⁸ عليهم الرضوان والتسليم

ميلاده بطيبة المرضيه ¹³⁹ وأمه ماريّة القبطيه

كانت خير مرسل سريّة ¹⁴⁰ صلى عليه خالق البريه

وكلهم قبل البلوغ ماتوا ¹⁴¹ حياته كما روى الثقات

أما بنائه فأربع بلا ¹⁴² خلف وفي الكبرى خلاف نقلًا

أصحّه زينب ثم اختلفوا ¹⁴³ فيها مع القاسم فيما وصفوا

فقال قوم هي منه أكبر ¹⁴⁴ وقال قوم آخرون أصغر

ورُتّب الثلاث في الميلاد ¹⁴⁵ (رأف) وأسلمنا بلا عناد

وفي ثلاثين لعام الفيل ¹⁴⁶ قد ولدت زينب للرسول

وابن الربيع انكحت فلما ¹⁴⁷ أرسل خيرُ مرسل أماً

به قريشٌ في فراق زينبا ¹⁴⁸ فلم يجبهم للفراق بل أبى

وأسلمت وهاجرت وهاجرا ¹⁴⁹ من بعدها فردّها خيرُ الورى

إليه بالعقد الذي قد سبقا ¹⁵⁰ على الأصح لا بشأن لحقا

وولدت أمامة عليا ¹⁵¹ له ومات عام(ح) وفيا

8

وأنكحت رقية عتيبه ¹⁵² وأم كلثوم أخاه عتيبه

فطلقاهما معاً إذ نزلا ¹⁵³ تبت فتبا لهما إذ فعلا

ثم تزوج ابن عفان الرضى ¹⁵⁴ رقية أتت بنجل فقضى-

وهو عام ست بعد موت الأم ¹⁵⁵ في سنة اثنين بغير وهم

وأنكح الأخرى بدون مين ¹⁵⁶ ومن هنا لقب ذا النورين

ولم تلد له وعام تسع ¹⁵⁷ توفيت كما أتى في السمع

وبنت خير المرسلين الصغرى ¹⁵⁸ اسماً نساء العالمين قدرا

مولدُها في عام (آم) كانا ¹⁵⁹ من مقدم الفيل ولما بانا

41

لها من الأعوام خمسة عشر- ¹⁶⁰ زوجها حيدرة خير البشر-

فولدت له من الأولاد ¹⁶¹ بنتين وابنين بلا عناد

الحسن الحسين ثم زينب ¹⁶² وأم كلثوم إليهم تنسب

وولدت رقية ومحسنا ¹⁶³ أيضاً وماتا في الصبا ودفنا

ثم ابن جعفر بنا بزینب ¹⁶⁴ وولدت له علیا وحُبی

بأختها الفاروق حتى ولدت ¹⁶⁵ زیدا له وبعده تزوجت

محمد بن جعفر وإذ مضى- ¹⁶⁶ تزوجت عوناً أخاه وقضى-

فنكحت أخاه عبدالله ¹⁶⁷ وعنده ماتت بلا اشتباه

مع ابنها زید بوقت واحد ¹⁶⁸ وكان فيه سنن للناقد

وبعد موت المصطفى بأشهر ¹⁶⁹ ثلاثة أو ستة في الأشهر

توفيت بنت الحبيب المجتبا ¹⁷⁰ فاطمة أم الكرام النجبا

بيان أعمام النبي المصطفى ¹⁷¹ وذكر عمات الحبيب المقتفى

أَعْمَاهُ اثْنَانِ وَعَشْرَةٌ تُعَدُّ¹ 172 وَقِيلَ تِسْعَةٌ وَعَشْرَةٌ وَرَدُّ

الْحَارِثُ الزُّبَيْرُ وَالْمُقَوِّمُ² 173 وَعَبْدُ كَعْبَةٍ ضَرَارٌ قُثَمٌ

كَذَا الْمَغِيرَةُ مَعَ الْغَيْدَاقِ 174 لَمْ يَدْرِكُوا الْإِسْلَامَ بِاتِّفَاقٍ³

وَحَمْزَةُ الْعَبَّاسُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ 175 قَدْ أَدْرَكَ الْبَعْثُ ثُمَّ أَسْلَمَ

لَكِنْ أَبُو طَالِبٍ مَعَ أَبِي لَهَبٍ 176 قَدْ أَدْرَكَ الْبَعْثُ وَمَا نَالَا الْأَرْبَ

عَمَّائِهِ⁴ صَفِيَّةُ الْمَبْرَةِ 177 أَمِيمَةُ عَاتِكَةَ وَبِرَّةَ

وَهَكَذَا أُمُّ حَكِيمٍ أَرَوَى 178 وَعَنْهُمْ إِسْلَامُ الْأُولَى يُرَوَى

¹ وهو الأشهر.

² يجوز في الواو الكسر والفتح.

³ الذين تقدم ذكرهم.

⁴ ست بلا خلاف.

بيانُ ماله من الموالى ¹⁷⁹ والخدم الأحرار باحتفال

زيدُ أسامةُ ابنُه ثوبانُ ¹⁸⁰ أنسةُ فضالةُ شقرانُ

ثم رباحُ ويسارُ واردُ ¹⁸¹ طهمانُ مأبورُ عبيدُ واقدُ

وأبواهما ورافعُ هشامُ ¹⁸² حنينُ أحمَرُ سليمُ ذو اهتمامُ

كركرةُ النوبيُّ زيدُ أسلمُ ¹⁸³ سفينةُ أنجشةُ ومدعمُ

أبو لبابةُ أبو هندَ أبو ¹⁸⁴ ضمرةُ والإماءُ حينَ تحسبُ

ماريةُ سلمى وأُمُّ رافعٍ ¹⁸⁵ بركةُ كانتَ خيرَ شافعٍ

حاضنةُ ميمونةُ ريجانهُ ¹⁸⁶ خضرةُ رضوى فعو حُسابانهُ

¹ قال في بغية الأبرار: صوابه: مارية سلمى أي أم رافع....

وكان من خُدامه الأحرار¹⁸⁷ أنس بن مالك الأنصاري

ثم ابن مسعود بلال وأبو¹⁸⁸ ذر ربيعة بن كعب حسبوا

وعقبة بن عامر وسعد¹⁸⁹ ذو مخمر أساء ثم هند

بيان حراس النبي المصطفى¹⁹⁰ صلى عليه ربنا وشرفا

حرسه في يوم بدر سعد¹⁹¹ فتى معاذ وامرآن بعد

في أحد حمد ذكوان¹⁹² عليهما الرحمة والرضوان

والحارس الزبير يوم الخندق¹⁹³ وابن أبي وقاص خير مشفق

ثم أبو أيوب وابن بشر¹⁹⁴ في خيبر المشهود دون نكر

قد حرسوه ثم في وادي القرى¹⁹⁵ كان بلال حارساً بلا امترا

وترك الحُرَّاسَ لما أُخبراً¹⁹⁶ بعصمة الله له خيرُ الورى

وكان حادياً له البراءُ¹⁹⁷ أنجشةً جاءت بذا الأنباءُ

صلى عليه ربنا وسلم¹⁹⁸ والآل والأصحاب خير من سما

بيان رسل المصطفى لمن ملك¹⁹⁹ صلى عليه الله ما دار الفلك

إلى النجاشيَّ النبيُّ أرسل²⁰⁰ عمراً فبجَّجل الكتابَ وتلا

ومات مُسلماً وصلى المصطفى²⁰¹ عليه مع أصحابه أولي الصفا

ودحيةً إلى هرقلٍ أرسل²⁰² فشَحَّ ثم ابنَ حذافةٍ إلى

كسرى فمزَّقَ الكتابَ مُزَّقاً²⁰³ وحاطبا إلى المقوقس ارتقا

فقاربَ الإسلامَ حتى أهْدَى²⁰⁴ جاريتين دلدلاً وعبدا

ثم إلى من ملكا عمانا 205 عمراً فأسلما له ودانا

ولليامة سَليطاً أرسلنا 206 فلم يفز صاحبُها إذ سألنا

من النبي جعلَ بعضَ الأمرِ له 207 ثم إلى البلقا شجاعاً أرسله

وأرسلَ العلا إلى البحرين 208 فأسلم المنذرُ دون مين

والأشعريَّ ومعاذاً لليمن 209 فأسلموا دون قتال وفتنُ

بيان من كان من الكتاب له 210 صلى عليه ربنا وفضله

زيدُ أبيّ والزبيرُ والعلا 211 وا لخالدان الخلفاءُ الفضلا

وثابتٌ وعامرٌ وعمرُو 212 عمارُ سلمانُ بلالُ الصدرُ

وابنُ أبي سفيانَ معَ أبانٍ 213 وابنُ الربيعِ فاستمع بياني

ثم ابن مسعود أخو الوداد²¹⁴ وحمزة منهم مع المقداد

وكان ممن يضربُ الأعناق²¹⁵ بين يديه إن رأى شقاقا

عليّ والزبير وابن سلمه²¹⁶ وعاصم بن ثابت لتعلمه

ثم ابن سفيان مع المقداد²¹⁷ أصحاب ما اختار من العباد

بيان من يقطع بالجنان²¹⁷ لهم ومن أذن للعدنان

يقطع بالجنة والإكرام²¹⁸ لعشرة للخلفاء الأعلام

وللزبير وابن عوف وسعيد²¹⁹ وعامر سعد وطلحة السعيد

وعمرؤ أوس وبلال سعد²²⁰ زياد المؤذنون عُدُوا

رضوان ربنا عليهم طرا²²¹ ومن تلا منهاجهم وبرّا

ذكر دوابه عليه أفضل²²² صلاة ربي دائماً وأكمل

له من الخيل العتاق عشره²²³ أو سبعة كما حكاها المهرة

أولها السكب المحجل الأغر²²⁴ الطلق ذو السبق الذي به اشتهر

أول ما غزا عليه المجتبا²²⁵ بأحد فلم يزل مهذباً

والورد والمرتجز الذي شهد²²⁶ له به خزيمة حين جحد

والطرف واللحيف والملاوح²²⁷ والضرس والليزاز ذاك السابح

ثم البغال كلها مرويه²²⁸ فضة والدلدل والإليه

ثم حمار اسمه يعفور²²⁹ والناقة القصوى فقط مأثور

وهي التي امتطى بلا امتراء²³⁰ نبينا في الهجرة الغراء

وكان لا يحملُه إن نزلا ²³¹ عليه وحيُّ غيرُها ونُقلا

أن اسمَها الجدعاء والعضباء ²³² فقد ترادفتُ لها الأسماء

ومائةٌ كانت له من الغنم ²³³ ومعها عشرون لُقحة تُلم

وكان يختصُّ بشرب شاةٍ ²³⁴ تدعى بغيثةً لدى الرواة

وديكُه الأبيضُ جاء في الخبرِ ²³⁵ ولم يجيء فيه اقتناؤه البقر

بيان ماله من السلاح ²³⁶ صلى عليه واهب الفلاح

له من الأسياف تسعةً فقط ²³⁷ اسماءُها مرويةٌ عن من فرط

منها الذي أصابه من بدر ²³⁸ وكان يُدعى ذا الفقار فادر

¹ أصلحه أباه بقوله: كانت منائح له كشاة... الخ، لأن من عادته صلى الله عليه وسلم الإيثار لا الاستئثار.

ومثله القَدِيعِيُّ والبِتَّارُ²³⁹ والحتفُ قد جاءت به الأخبارُ

كذلك المِخْذَمُ والقَضِيبُ²⁴⁰ والعضْبُ والرَّسُوبُ يالِيبُ

وكان عنده من الرماح²⁴¹ أربعة تُعدُّ للكفاحِ

ومثلها قِسِيَّه في العدِّ²⁴² والرُّسُ والجعبةُ فيما أبدي

وأدرعُ كانت له بهيَّه²⁴³ أسماؤها فضةٌ والسغديَّة¹

ثالثها ذات الفضول تُدعى²⁴⁴ كانت له يوم حنين درعا

ومَغْفَرٌ يدعى السبوغ كان له²⁴⁵ ونحوه مِنطقة مجَمَّله

ورايةٌ سوداء بالعقابِ²⁴⁶ تدعى هداك الله للصوابِ

¹ ياهمال العين وإعجامها.

وكان أيضاً عنده لواءٌ 247 أبيض قد فشتُ بذا الأذباءُ

بيان ماله من الثياب 248 ومن أثاث فاستمع خطابي

كان له من الثياب اثنا عشر- 249 على الذي نقله أهل السير

منها قميصان له شعارٌ 250 ثم كساءان له دثارٌ

وجبتان وإزارٌ وثيابٌ 251 أربعةٌ ثم العمامةُ السحابُ

أعني التي وهبَها علياً 252 فلا تكن بعلمها غيباً

ثم قلانسٌ صغارٌ لاطيةٌ 253 وهي ثلاث فاغتنم بيانيه

والمشطُ من عاج له والمكحلةُ 254 مرأتاه المقرضُ والسواكُ له

ثم فراشٌ أدُمٌ قد حُشياً 255 بالليفِ ثم قدحانِ فعيّا

فواحدٌ بفضةٍ مُضَبُّ 256 والتورُّ من حجارةٍ ومخضبُ

ومن زجاجٍ قدحٌ ومُغتسلٌ 257 له من الصفر وقصعةٌ تملُّ

والصاعُ والسريُّ ثم المُلْدُ 258 وخاتمٌ من فضةٍ يُعدُّ

وكان قد أهدى له خفينِ 259 أصحمةٌ أيضاً بدون مِينِ

وكان ثوبان له للجُمعة 260 غيرُ ثيابٍ لُبسه المرتفعةُ

وكان منديلٌ له ليمسحاً 261 به على الوجه المنير الأصباحا

صلى عليه ربنا وسلم 262 وآله وصحبه وكرماً

بيان بعض معجزات المصطفى 263 صلى عليه ربنا وشرفا

منها القرآنُ المعجزُ الذي بهز 264 إعجازه كلَّ العقول وقهرُ

فلم يَجِءْ بمثله ولن يَجِى 265 إِنْسٌ وَلَا جَنٌّْ وَكَمْ مِنْ مُزْعِجٍ

لَهُمْ مَقَرٌّ عَلَى الْإِتْيَانِ 266 بِهِ وَهُمْ فَرَسَانُ هَذَا الشَّانِ

قَدْ امْتَطَوْا مِنْهُ جَوَادَ السَّبْقِ 267 وَاحْرَزُوا عَنَانَهُ فِي النُّطْقِ

بَلْ أَخْرَسُوا وَهُمْ أَلْدُ اللَّدِّ 268 إِلَّا عَنْ الدَّعْوَى وَمَحْضِ الْجَحْدِ

فَعِنْدَ ذَاكَ أَمْرَ الْقِرَآنِ 269 أَنْ تُضْرَبَ الْأَعْنَاقُ وَالْبَنَانُ

لِلَّهِ مَا حَوَاهُ مِنْ عَجَائِبِ 270 جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ - وَمِنْ غَرَائِبِ

لَوْ لَمْ يَجِءْ بِآيَةٍ سِوَاهُ 271 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا كِفَاهُ

لَكِنَّهُ أَتَى بِمَا أَعْيَى الْبَشَرَ - 272 مِنْ مَعْجَزَاتِ بَيِّنَاتِ كَالْقَمَرِ

وَوَسَّلَ قَلْبَهُ وَشَقَّ الصَّدْرَ 273 وَحَشَوَهُ بِسَرٍّ - أَيَّ سِرٍّ

وجيءَ بالبراق للإسرائِ 274 به إلى الأقصى- من السماءِ

بل لم يزل يرقى إلى أن نالا 275 منزلةً جلت فلن تُنالا

حباؤه ذو العزة بالمقام 276 فيها وبالرؤية والكلامِ

وفرضَ الخمسينَ ثم خَفَّفَا 277 عنا به خمسةً وضعَّفا

ثوابها إذ كثر الأمداد 278 تفضُّلاً وقللَ الأعدادا

وأمَّ خيرُ مرسلٍ للرُّسلِ 279 وعاد من بعد انقضاء الليلِ

فأخبر الناسَ بما قد أطلع 280 عليه في مسراه لِّما أن رجعُ

فمن سعيدٍ مؤمن بما ذكر 281 ومن شقي خاسر به كفرُ

والشمسُ بالصَّهباءِ للمُختارِ 282 رُدَّتْ ويومَ العيرِ في الأخبارِ

وإذ أتى الفُجَّارُ نحوَ البابِ 283 لقتلِه فقام بالترابِ

وذَرَّهُ على رؤوسِ القومِ 284 فسقطت أذقانهم بالنومِ

وقال شأهتِ الوجوه ودعا 285 فمن أجابه ببدر صُرعا

وفي حنينٍ إذ رمى الأقواما 286 بقبضةٍ فانهزموا انهزاما

وفي حمام الغار والعناكبِ 287 حاكث وباضتْ أبدعُ العجائبِ

وإذ رأى سراقَةً اهلاكا 288 بك استغاثَ فنجأ هنا كا

ودرَّتِ الألبانُ إذ مسحتا 289 على ضروع من شياهِ شتى

كشاةٍ عبدالله والمقدادِ 290 وأمَّ معبد من الأفرادِ

وكم من الأعيان قلبُها انجلى 291 بلمسِ يميناك بمشهدِ الملا

كآية العرجون إذ أضاء 292 لولد النعمان في سوداء

مطيرة عشوا إلى أن ولجا 293 فضربَ الشيطانَ حتى خرجا

وإذ دفعت لابن جحش بأحد 294 عسيب نخل فغدا سيفاً يجد

والجذل لابن محسن ببدر 295 دفعته فعاد سيفاً يفري

ولم يزل لديه حتى استشهدا 296 عوناً به يضرب أعناق العدا

والماء قد زودت قوماً رفدا 297 فعاد أيضاً لبنا وزبدا

وأخبرتكَ الشاةُ بعد الشيء 298 بأنها سُمّت فداك حيي

والطفلُ في المهد بتصديقك يا 299 أذكى الورى قد فاهَ فيما رُويا

وكم جماداتٍ وعجاواتٍ 300 فاهت بتصديقك في آيات

وقبضةُ التمر التي قد أطعما ³⁰¹ منها جميعَ الجيشِ وهي نحوُ ما

كانت بل أربى منه بل قد أنفقا ³⁰² من ذلك التمر ابنُ صخر أوسقا

ولم يزل لديه حتى نهبا ³⁰³ مقتلَ ذي النورين فيما نُهبا

وكم من القليل قد كثرتا ³⁰⁴ زكم من الأموات قد أحييتا

وكم من الأشجار قد دعوتا ³⁰⁵ أتت مطيعة لما أمرتا

والجدعُ قد حنَّ حنينَ الثكلى ³⁰⁶ إليك حتى نال منك وُصلا

لو لم يندله لم يزل كئيبا ³⁰⁷ عليك ما لاح سناً غريبا

وكم عمى وعمه أذهبتا ³⁰⁸ عن أعين وعن قلوب حتى

أدركتِ الأبصارُ والبصائرُ ³⁰⁹ ما لم تكن تظنه الضائراً

وكم من الأدواء قد أبرأتا ³¹⁰ في الحال بالراحة إذ لمستا

بل فار منها الماء لما ضمئوا ³¹¹ حتى ارتوى الأصحاب بل توضئوا

ومطروا سبتاً إذ استسقيتا ³¹² بها وأقلعت إذا استصحيتا

ومن عليه أو له دعوتا ³¹³ أصاب في الحالين ما سألتا

وكم من الغيوب قد نبأتا ³¹⁴ به فلم تعد الذي ذكرتا

فكلُّ ذي علم وذو عرفان ³¹⁵ منك استمده سوى الرحمن¹

هذا وكم من آية لا تحصى— ³¹⁶ عداً مُنحتها ولا تستقصى—

فالحمدُ لله الذي أعطاكَا ³¹⁷ مالم ينله أحدٌ سواكَا

¹ قال في بغية الأبرار (ص 129): (سوى الرحمن) لا حاجة لهذا الاستثناء لأنه تعالى لا يوصف علمه بأنه مستمد لقدمه؛ فالصواب حذفه ويقول مثلاً: فكل ذي علم وذو عرفان* منك استمده مدى الأزمان.

ذكر وفاته صلاة ربه ³¹⁸ عليه ثم آله وصحبه

توفي المختار عام (أي) ³¹⁹ وعمره (صج) على المرضي

63

11

وقت الضحى في مثل يوم ولدا ³²⁰ فيه عليه الله صلى أبدا

وخير المختار في البقاء ³²¹ في هذه الدار وفي اللقاء

لربه فاختر أن يلقاه ³²² صلى عليه الله ما أرقاه

ومدة السقم (يد) وقد دفن ³²³ ليلة الاربعاء خير من أمن

14

ودهش الأصحاب إذ مات النبي ³²⁴ ولم يكن أثبت فيهم من أبي

بكر وعمه الرضى العباس ³²⁵ فخطب الصديق خير الناس

وثبت القوم وجاء الخضر ³²⁶ معزياً لهم على ما أثروا

وَعُسِّلَ الْمُخْتَارُ فِي الثِّيَابِ 327 وَوَلِيَ الْغَسْلَ مِنَ الْأَصْحَابِ

عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ ثُمَّ ابْنَاهُ 328 قُتِمَ وَالْفَضْلُ وَمَوْلِيَاهُ

شُقْرَانُ مَعَ أُسَامَةَ وَذُكْرَا 329 أَنَّ ابْنَ خَوَلِيٍّ مَعَهُمْ قَدْ حَضَرَا

وَكَفَنَ الْمُخْتَارَ فِي أَثْوَابٍ 330 ثَلَاثَةٍ بَيْضَ بِلَا ارْتِيَابٍ

دُونَ عِمَامَةٍ وَلَا قَمِيصٍ 331 وَلَا خِيَاطَةَ عَلَى الْمَنْصُوصِ

بَلْ جُعِلَتْ لِفَائِفًا وَأُدْرَجَا 332 فِيهَا عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى مُدْرَجَا

وَفُرِشَتْ لِلْمُصْطَفَى فِي الْقَبْرِ 333 قَطِيفَةٌ حُمْرَاءُ دُونَ نُكْرٍ

وَكَانَ فِي طَيِّبَةِ حَافِرَانِ 334 ذُو الشَّقِّ وَاللَّحْدِ فَجَاءَ الثَّانِي

وَأَلْحَدَ الْقَبْرَ لَهُ وَأَطْبَقَا 335 عَلَيْهِ تِسْعَ لِبْنَاتٍ مَطْبَقَا

في بيت عائشة والصدیق³³⁶ يليه ثم حوله الفاروق

صلى عليه ربنا وسلم³³⁷ والآل والأصحاب أنجم السما

قد تم نظم قرة الأبصار³³⁸ بحول هاد ماجد غفار

في غرة الشهر الأغرمولد³³⁹ اسمى الورى نبينا محمد

بطيبة الغراء دار المصطفى³⁴⁰ صلى عليه ربنا وشرفا

وآله وصحبه ومن تلا³⁴¹ منهاجه من الأنام مسجلا